Alwezara in Book Matmah al-Anfus Wa-masrah al-Tannus fi Mulah ahl al-Andalu for Fath bin Khakan (529-1135)

"الوزارة في كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس للفتح بن خاقان(ت529هـ/1135م).

م.د.الاء حماد رجه/جامعة بغداد/كلية الاداب

الخلاصة

يتناول البحث الاساليب في كتاب الفتح ومن الواضح فأن الكتاب يخص طلبة الدراسات العليا والكتاب يتناول البحث دراسة حياة واعمال الفتح بن خاقان والتقديم في عملة الادبي .يقع البحث في نقاط عدة منها حياة الفتح وأعماله بشكل عام ومناقشته لحياته الخاصة وشخصيته بالإضافة الى حياته العلمية والتعليمية ومعلميه والثقافات المختلفة والمصادر التي اعتمد عليها يتطرق البحث أيضا الى طلبته والظروف التي عاش فيها .واخيرا" فقد ابرز البحث النتائج التالية :

استخدام الكاتب الاقتباس من القران الكريم والشعر والامم السابقة .

Abstract

In the Research I Spotiligted the Phraseologies in Al-Fath Book,It Clear that Book Was for those oF high Class and Writers.

The Research inclu es astudy of Life and Works of al-Fath bin Khakan and an edited Presentation of His anthological Work.The Research devided in to many points,Life of al-Fth and his wirks in General,and discussion of personal Life and character of al-Fath and it deals with the education,intellectual Life,taechers,diferent Cultural and source on which he drew.

The Research concludes with Abrief account of his student and the circumestances.

Finally the Research concludes with the following.The Writer used the quoted from holy quran and poetry,people stales and old Nations.

المقدمة

لقد كان نتاج رجالات الاندلس وافراً في شتى الميادين السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية، لاسيما ان هناك الكثير من الاداريين الذين تقلدوا مناصب رفيعة في الاندلس، قد دونوا ارائهم واحداث الجوانب الادارية التي عملوا بها، وهي كثيرة، والفتح بن خاقان صاحب كتاب"مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس" هو واحداً منهم، فقد جمع بين الادارة والسياسة والادب، فمؤلفه غزيراً بمعلومات تاريخية وادبية وسياسية وادارية، عكست ما كان قد وصل اليها الاندلس في قرونه الاربعة الاولى من حياة الاندلس في ظل الوجود العربي، فجاء بحثنا الموسوم"الوزارة في كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس للفتح بن خاقان(ت529هـ/1135م)" للكشف وتسليط الضوء على جملة من التساؤلات التي مثلت الاجابة عنها توضيح ما هية الوزارة؟ومن تقلدها؟ومكانتها في الاندلس؟ فضلاً عن عدد من التساؤلات الاخرى التي سنحاول الاجابة عنها في ثنايا صفحات البحث.

قسم البحث على مقدمة وعدة نقاط تناولنا فيها سيرة الفتح بن خاقان بشيء من التفصيل من حيث اسمه ونسبه وكنيته وسيرة حياته وشيوخه وتلاميذه ليعكس لنا صورة الثقافة التي حملها من مشايخه وصدرها الى تلاميذه، فضلاً عن ذكر مؤلفاته، وتبيان سبب تأليف كتابه والمنهج الذي اتبعه في تدوين معلوماته، واهم موارده على قلتها، ومن ثم تناول اخبار الوزارة في الاندلس طوال اربعة قرون من حيث طبيعة النظام الوزاري في الاندلس ومكانته والشروط الواجب توافرها في اختيار الوزير، والوظائف التي تقلدها الوزير الى جانب وزارته وطبيعة حياته والنهاية التي اصابت الوزراء. وفي نهاية البحث ثبت لاهم الاستنتاجات التي توصلت اليها.

وتكمن اهمية دراسة الوزارة في كتاب"مطمح الانفس" لكون مؤلفه الفتح بن خاقان عمل وزيراً وكاتباً في الاندلس، فبالتأكيد ان معلوماته قيمة لمعرفته بامور الوزارة وخفاياها، وحاولت استقراء نصوص الفتح بن خاقان لاعطاء صورة جلية وواضحة عن الوزارة بجميع ابعادها ووفق ما دونه الفتح بن خاقان، كما انه يعد من المؤلفات الاولى التي تناولت احداث الاندلس من خلال تراجم رجالاتها وسيرهم.

اولا: اسمه وسيرة حياته.

هو الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان[1]، وهناك من يضيف اسم عبدالله قبل خاقان[2]، وكنيته ابو نصر وان اختلف فيها، فقد اوردها البغدادي بان كنية الفتح بن خاقان هي ابي النصير[3]، لكن ماهو مؤكد ان كنيته هي ابي نصر لا لكون اغلب من ترجم للفتح بن خاقان ذكر ذلك، وانما لأن الفتح بن خاقان اورد في كتابه" مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس" ابياتاً شعرية للشاعر ابي القاسم المنيشي رثا فيها والدة الفتح بن خاقان جاء فيها:

ياذا الوزارة من مثنى وواحدة	لله ما اصطنعت منك الوزارات
لله منك ابا نصرٍ اخو جلدٍ	اذا لمت ملمات مهمات
استودع الله نوراً ضمه كفن	اذا تواري بدور التم هالات
قضت وليت شبابي كان موضعها	هيهات لو قضيت تلك اللبانات[4].

وكذلك تدل الابيات الشعرية التي كتبها الوزير ابو يحيى رفيع الدولة بن صمادح الى الفتح بن خاقان مهنئاً رجوعه من السفر قائلاً:

قدمت ابا نصر على حال وحشة	فجاءت بك الامال واتصل الانس
وقرت بك العينان واتصل المنى	وفازت على يأس ببغيتها النفس
فأهلاً وسهلاً بالوزارة كلها	ومن رأيه في كل مظلمة شمس[5].

ومن خلال هذه الابيات وغيرها لشعراء اخرين تدل على اشارات تفيد ان الفتح بن خاقان لم يكن لديه اخوة، وما دفعنا لقول ذلك لم يظهر احداً من بين افراد اسرته من ذاع صيته بالسياسة او الادب او المجالات الاخرى التي شهدتها الاندلس، كما ان والده مات وهو صغير السن، مما جعله متعلقاً بوالدته ، وهذا ما تبين لنا في الشعر اعلاه، فضلاً عن ما اورده الشاعر ابي الحسن بن بلسان من ابيات شعرية راثياً والدة الفتح بن خاقان جاء فيها:

على مثله من مصاب وجب	على من اضيب به المنتجب
وقلب فروق وخلب خفوق	ونفس تشب وهم نصب
فقد خشعت للتقى هضبة	ذوائبها في صميم العرب
من الجاعلات محاريبها	هوداجها ابداً والقتب
من القائمات بظل الدجى	ولا من تسامر الا الشهب
فكم ركعة اثرها في الدجى	تناجي بها ربها من كثب
وكم سكبت في اوان السجود	مدامع كالغيث لما انسكب
وقد خلفت ولداً باسلاً	فصيحاً اذا ما قرأ او كتب
تفل السيوف باقلامه	ويكسر صم القنا بالقصب[6] .

لم يسعفنا الفتح بن خاقان عند كتابة مقدمة لكتابيه "مطمح الانفس" و"قلائد العقيان" بمعلومات تفيدنا في تحديد مكان وسنة ولادته[7]، وبما انه اشتهر بين رجالات الاندلس بصفات الادب والكتابة، فضلاً عن المناصب التي سعى اليها ونالها، والاكثر شهرة ما تركه لنا من كتب قيمة، فقد تناولته في ايجاز او افاضة، اقلام من الف بعده عن الاندلس وترجم لرجالاتها، فكان ابرز من حدد مكان ولادته لسان الدين بن الخطيب الذي قال: ((من قرية تعرف بصخرة الواد من قرى قلعة يحصب))[8] ، وقد ذكر القفطي من قبله ان الفتح بن خاقان ولد في غرناطة[9] .

ومثلما وجدنا غموضاً في تحديد مكان ولادة الفتح بن خاقان انطبق الامر على سنة ولادته، فكل المراجع والمصادر التي بين ايدينا لاتشير صراحة الى سنة ولادته الا ما ذكره خير الدين الزركلي بانها سنة (480هـ/1087م)، من دون الاشارة الى المصدر الذي اعتمد عليه [10]، لكن ما رواه الفتح بن خاقان في كتابه "قلائد العقيان ومحاسن الاعيان" عن مقابلته الاولى لابو عبيد البكري، قد يساعدنا في تحديد سنة ولادته وان كانت تقريبية، وقد تتفق مع ما جاء عند الزركلي او تخالفه بعض الشيء وفق الفرضيات التي نناقشها، فقد جاء في كلامه((رأيته وانا غلام ما اقمر هلالي، ولانبع في الذكاء كوثري ولا زلالي، في مجلس ابن منظور وهو في هيبته كأنما كسيت بالبهاء والنور))[11]، وهذا يعني ان الفتح بن خاقان كان صغيراً في تلك المدة، أي لايتجاوز عمره ما بين السابعة والتاسعة، وبما ان ابو عبيد البكري توفي سنة(487هـ/1094م)[12]، او سنة (489هـ /1)095م[13]،حسب ما ذكرته المصادر. فأن رواية الزركلي موافقة اذا كان لقاء الفتح بن خاقان مع البكري في اخر سنة من حياته، اما اذا كان اللقاء قبل وفاة البكري بسنوات فتكون السنة التي حددها الزركلي بعيدة، لكن ما يمكننا القول انه لاتتجاوز سنة ولادته ما بين اواخر العقد السابع وبداية العقد الثامن من القرن الخامس.

اما عن نسبه، فقد اجمعت المراجع والمصادر بأنه عربي الاصل قيسي النسب[14]، وان لم تسهب في متابعة نسبه سوى عدد من الاسماء لاتتعدى الخمسة، وهناك تفسيران عن لقبه بن خاقان، التفسير الاول هو كلمة تعني الخلوة، أي الانعزال كما ذكر ابن سعيد((انه عرف بابن خاقان لاسهامه في الخلوة))[15]، واكد ذلك ياقوت الحموي بقوله:((وكان متهم الخلوة))[16]، والتفسير الثاني:هي الملك او السلطان أي خان الخانات مثل شاهنشاه ملك الملوك عند الفرس[17].

اما بالنسبة الى تحديد سنة وفاته، فلم تكن احسن حظاً من تحديد مكان وسنة ولادته، اتسمت بالغموض والاختلاف بشأنها، إذ لم تتفق المصادر التي ترجمت للفتح بن خاقان سنة معينة لوفاته، بل صابهم الاختلاف كل حسب ما ذكره، فهناك من ذكر سنة (528ه/1133م) [18]،وهناك من ذكر سنة (529هـ/1135م)[19]، والبعض ذكر سنة(535ه/1140م)[20]، لكن ما يمكن ان نلحظه من بعض تراجم رجاله وما ذكره من اخبارهم ان معلوماته تصل الى نهاية العقد الثاني من القرن السادس الهجري[21].

توفي الفتح بن خاقان في احد فنادق مراكش النازل فيها بعد ان وجد مذبوحاً، ويبدو ان قتله جاء انتقاماً منه لأن القاتل عبث بجثته ومثل بها على حسب قول ابن الخطيب:((الفي قتيلاً في بيت من بيوت فندق لبيب احد فنادقها، وقد ذبح وعبث به، وما شعر به الا بعد ثلاثة ليال من مقتله))[22]،وقال ابن العماد ((وتوفى قتيلاً بمدينة مراكش في الفندق...وقال غيره مات بمراكش قتيلاً ذبح بمسكنه في فندق من فنادقها))[23] وعلل ابن العماد مقتله الى سوء تصرفاته وطريقة تعامله مع اقرانه من الشعراء والرؤساء والوزراء مما اثار الحقد والضغينة ضده، فقال: ((وكان يتكلم على الشعراء في كتابه قلائد العقيان بالفاظ كالسحر الحلال والماء الزلال يقاله انه اراد ان يفضح الشعراء الذين ذكرهم بنشره، وكان يكتب الى المغاربة ورؤسائها يعرف كلا على انفراده انه عزم على كتاب القلائد، وان يبعث اليه شيء من شعره ليضعه في كتابه، وكان يخافونه ويبعثون اليه الذي طلب ويرسلون الذهب والدنانير، فكل من ارضاه اثنى عليه، وكل من قصر هجاه وثلبه))[24]،وهناك من اتهم الامير علي بن يوسف الذي كان متمسكاً بالدين، فأثارته تصرفات الفتح بن خاقان الخارجة عن تعاليم الدين، كاحتساء الخمر والاساءة الى الاخرين[25].

اتسمت حياة الفتح بن خاقان باللهو والطرب، وهذا ما نستشفه من تراجم شخصياته التي اختارها وطبيعة المعلومات التي ثبتها عنها ، فكثير منها تكلم عن مجالس الطرب واللهو والمسامرة، واشار بن الخطيب الى الى معاقرته للخمر قائلاً: ((دخل يوماً الى مجلس قضاء ابي الفضل عياض مخمراً، فتنسم بعض حاضري المجلس رائحة الخمر))[26].

يبدو ان شخصية الفتح بن خاقان جمعت ما بين الجوانب السلبية والجوانب الايجابية، فقد تنوعت ثقافته ما بين الادب والتاريخ والسياسة، لانه عاش مرحلة زاخرة في تاريخ الاندلس من حيث الاضطرابات السياسية والثقافات المتنوعة وحركات الجهاد، كما ان معاصرته لالمع الشخصيات الاندلسية في الادب والسياسة والتاليف[27]،، فضلاً عن طبيعة حياته التي اتسمت بالتنقل والترحال المستمر بين مناطق الاندلس،((فأنك من ابناء هذا الزمن،خليفة الخضر،لاتستقر على وطر، وكأنك –والله يختار لك فيما تأتيه وتدعه، موكل بقضاء الارض تذرعه،فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع، ان يعتدك من المواري السريعة الارتجاع))[28]، فاكسبته تلك الثقافة الغزيرة المتنوعة. فارتأينا ادراج شيء مما كتب بحقه سلباً وايجاباً على سبيل المثال، فقد عده ابن الخطيب((اية من ايات البلاغة ، لايشق غباره، ولايدرك شأوه،عذب الالفاظ ناصعها،اصيل المعاني وثيقها،لعوباً باطراف الكلام،محجزاً في باب الحلى والصفات))[29]،وبالوقت نفسه ذكر ابن الخطيب مساوئ ومثالب الفتح بن خاقان التي جعلته مبغوظاً من الكثير حتى انه لم يكن لديه اصدقاء كثر، فنراه يقتل ولا احد يواصله فلا يكشف الا بعد ثلاث ايام، فقال: ((كان مجازفاً مقدوراً عليه لايمل من المعاقرة والقصف،حتى هان قدره، وابتذلت نفسه،وساء ذكره))[30]، وفي موقع اخر كتب((وكان معاصراً للكاتب ابي عبدالله بن ابي الخصال الا ان بطالته اخلدت به عن مرتبته))[31]، فكان ابن الخطيب برأينا موضوعياً في حكمه على الفتح بن خاقان، فقيمه بثلاث كلمات((وترسيله مدون، وشعره وسط، وكتابته فايقة))[32]، وامتدح ابن العماد نتاج الفتح بن خاقان قائلاً: ((كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس وهو كتاب كثير الفائدة، لكنه قليل الوجود، وكلامه في هذه الكتب[قصد بها "مطمح الانفس" و"قلائد العقيان"] يدل على فضله وغزارة مادته))[33].

عمل الفتح بن خاقان في خطتي الوزارة والكتابة، فاطلق عليه لقب ذي الوزارتين، وهذا ما اكده بنفسه في الابيات الشعرية التي ذكرناها سابقا بشأن رثاء والدته، وهذا ما يدفعنا للتوقف عند هذه المسألة بعض الشيء والنظر فيها بتأني ودفعنا للتساؤل اذا كان الفتح بن خاقان وزيراً وكاتباً فهذا يعني انه استقر في مكان معين وثابت؟ وهو معروف باستمرار ترحاله وتنقله بين مناطق الاندلس، كما ذكر ابن الخطيب((ولم يدع بلداً من بلاد الاندلس الا ودخله))[34]. فأن صح الرأي ، وهو الصواب، كما وضحنا سابقا، فأن مدة رئاسته قصيرة، لذا لم تشر المصادر المعاصرة له او اللاحقة له عند ترجمتها للفتح بن خاقان، أي اعمال سياسية وادارية عندما كان وزيراً، ولم يعرف احداً مثلما كانت سنوات ولادته ووفاته غامظة، فأن مكان عمله وزيراً غير معروفة ايضاً،ولا المدة التي قضاها بمنصبه وبأمرة من عمل الا انه في زمن المرابطين، وقد يكون تفسير ذلك ان الفتح بن خاقان عرف اديباً اكثر مما عرف عنه في المجالات الاخرى، فجاءت سيرته بهذا المجال غامظة، وهذا ما ثبتناه في الصفحات السابقة.

لكن اورد لنا ابن الخطيب كتاباً لتولية احد الاعيان رئاسة الشرطة من كتابة الفتح بن خاقان ككاتب، فعند قرأة الظهير نجد ان اختيار الفتح لمنصب كاتب احد الامراء لم يكن اختياراً اعتباطياً او عشوائياً بقدر ما كان قراراً صائباً، لبراعته ، وهذا ما نلحظه من خلال كتابته الظهير الذي ضمنه المفاصل الرئيسة في كتابة الظهير، فقد اشار فيه الى ذكر اسم الامير الذي كتب عنه الظهير، وان ترك فيما وصلنا فارغاً بالاشارة اليه بكلمة"فلان" وكذلك اسم الشخص الذي ولي المنصب بالطريقة نفسها فجاء فيه((كتاب تأكيد اعتناء، وتقليد ذي منه وغناء،امر بانفاذه فلان،ايده الله،لفلان بن فلان صانه الله، ليتقدم لولاية المدينة))[35]، وحدد المناطق المناط بحمايتها بعد ان وصفه بأحسن الصفات التي اهلته لتقلد هذا المنصب بقوله: ((ليتقدم لولاية المدينة بفلانة وجهاتها ويصرخ ما تكاثف من العدوان في جنباتها، تنويها احظاه بعلائه، وكساه رايق ملائه، لما علمه من سنايه، وتوسمه من غنايه، ورجاه من حسن منابه، وتحققه من طهارة ساحته وجنابه، وتيقن ايده الله انه مستحق لما ولاه))[36]، وقدم نصحاً لصاحب الظهير يجب الانقياد والتمسك به ليخلصه من الزلات مذكراً اياه بعاقبة العمل على خلافه بقوله: ((وامره ان يراقب الله تعالى في اوامره ونواهيه وليعلم انه زاجره

عن الجور وناهيه، وسايله عما حكم به وقضاه، ونفذه وامضاه، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله))[37]، وانهى الظهير بعبارة ((وكتب في كذا))[38].

يبدو ان حياة الفتح بن خاقان كانت غامضة او انها مضطربة وبقيت معلوماتنا عنها ينتابها الغموض وعدم اليقين في تحديد مكان او سنة ولادته او وفاته او عمله ، وكل ذلك بسبب قلة المعلومات التي وردت في من ترجم له من المعاصرين او قريبي العهد به بشأن تفاصيل حياته، فضلاً عن كونه لم يترجم لنفسه في مقدمة كتبه.

ثانيا:شيوخه وتلاميذه

واستكمالاً لمعرفة ثقافة الفتح بن خاقان واثره فلابد من التطرق الى مشايخه الذين تتلمذ على ايديهم وتلاميذه الذين تتلمذوا على يديه، ليكونوا مرآة لثقافته وتوجهاته، فمن جهة تعكس مدى ما اخذ من ثقافة من مشايخه وصقلها لتصل الى تلاميذه بابهى ما وصل اليهم، لذا سنكتفي بذكر اسمائهم والعلوم التي عرفوا بها.

1. ابو محمد بن سعيد البطليوسي،كان من ابرز علماء عصره في اللغة والاداب، فضلاً عن العلوم القديمة، وله مؤلفات واسعة في الادب والنحو والحديث والفقه[39].
2. ابو علي الصدفي، كان عالماً بالحديث، وسمع عنه الفتح ادب الصحبة للسلمي.
3. ابو الحسين بن سراج، من حفاظ الادب والبارعين في النحو، قام بتدريس كتاب سيبويه[40].
4. ابو بكر محمد بن سليمان بن القصيرة، من اهل الادب ومن اجاد مختلف العلوم.
5. ابو جعفر بن سعدون، من الادباء الذين عاشوا عهد الطوائف[41].
6. ابو بكر محمد بن عيسى بن اللبانة،الذي عد من جلة الادباء وفحول الشعراء، والف في الادب والتاريخ.
7. ابو عبدالله بن خلصة، الكاتب عرف بعلمه باللغة والادب واتقانه لاكثر من لغة، كتب الشعر والنثر[42].
8. ابو عبد الرحمن محمد بن احمد بن طاهر القيسي، من اهل العلم والادب، وابرز نتاجه في البيان والبلاغة.
9. ابو الوليد اسماعيل بن حجاج اديباً كاتباً.

وهناك من شيوخه من ذكرت اسمائهم في بعض المصادر من دون معلومات عن اعمالهم،منهم ابو خالد بن مستقور وابي الطيب زرقون وابي عبد الرحمن بن طاهر وابي عامر بن سرور وابن دريد الكاتب[43] .

اما تلاميذه منهم

1. ابو عبدالله بن رزقون من اهل اشبيلية حافظاً للفقه وقرض الشعر والادب، له تأليف كثيرة اهمها"الانوار"و"جمع مصنف الترمذي"و"سنن ابي داود والسجستاني"[44].
2. الاديب ابو بكر يحيى بن محمد الاركشي[45].
3. ابو الحسن نجبه بن يحيى بن خلف بن نخبه الرعيني، من اهل اشبيلية ممن عرفوا باللغة وتعليمها[46].
4. ابو بكر عبدالله بن عبيد الله العويص من عرف بالادب[47].

ثالثا:مؤلفاته

من الطبيعي ان يكون نتاج الفتح بن خاقان غزيراً لما عرف عنه من براعة ومكانة علمية وسياسية، لكن ما وصلنا من نتاجه قليل جداً لكن تكمن فيه اهمية سياسية وتاريخية وادبية، ومؤلفاته هي:

1. بداية المحاسن وغاية المحاسن، وهو كتاب ادبي[48].
2. كنز الفوائد[49].
3. حديقة المآثر[50].
4. مجموعة رسائل مدونة ووجد قسم منها في بطون المؤلفات التي تناقلت قسماً منها[51].
5. ترجمة ابن السيد البطليوسي[52].
6. مقامة عن الاستاذ ابي محمد البطليوسي[53].وهذه المؤلفات جميعها مفقودة.
7. قلائد العقيان في محاسن الاعيان.
8. مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس[54]، الذي هو موضوع بحثنا.

رابعا:سبب تأليف كتاب"مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس"

على خلاف ما اهمله الفتح بن خاقان في خطبة الكتاب من ذكر خفايا حياته ومناصبه السياسية والادارية الا انه كشف لنا سبب تأليف كتابه"مطمح الانفس"، وكيف قسمه على ثلاثة اقسام، وهو يعكس ما قيل عنه بأن احد اهدافه جمع المال والتقرب الى الامراء للحصول على المناصب ، فضلاً عن رغبته في الحفاظ على الادب، الذي بدء حسب رأيه يتدهور،فقد الف كتابه بأمر من الوزير حكم بن الوليد ابي العاص، ومبيناً ان هدفه الحفاظ على التراث الاندلسي بشتى الوانه متمثلاً بسير رجالاته، فقال الفتح بن خاقان في ذلك:((فحللت من الوزير ابي العاص حكم بن الوليد عند من رحب واهل بمكارمه وانهل وندبني الى ان اجمعها في كتاب، وادركني من التنشط الى اقبال ما ندب اليه وكتابة ما حث عليه، فأجبت رغبته وحليت بالاسعاف ليته وذهبت الى ابدائها وتخليد عليائها، واماليت منها في بعض الايام،ثلاثة اقسام، القسم الاول:يشتمل على سرد غرر الوزراء وتناسق درر الكتاب والبلغاء، والقسم الثاني:يشتمل على محاسن اعلام العلماء واعيان القضاة والفهماء، والقسم الثالث:يشتمل على سرد محاسن الادباء النوابغ النجباء، وسميتها"مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس"))[55] .

يبدو ان كتاب "مطمح الانفس" هو في الاصل ثلاث كتب، كل كتاب منها اختص بترجمة فئات معينة من فئات المجتمع، لكن ما وصلنا هو الكتاب الصغير،لذا جاءت تسميات الكتاب مختلفة من مؤلف الى اخر، فقد ذكره ياقوت الحموي بأنه((مطمح الانفس ومسرح التأنس في ذيل شعراء الاندلس))[56]، وعن ابن الابار((مطمح الانفس ومسرح التأنس في محاسن اهل المغرب والاندلس))[57]، وعند المقري هو((مطمح الانفس ومسرح التأنس في ذكر اعيان الاندلس))[58]، لكن ما يمكن اعتماده من هذه

التسميات هو ما ورد في الكتاب نفسه وفق ما ذكره الفتح بن خاقان((وسميتها مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس))[59].

اما بشأن اصل الكتاب هو ثلاث كتب، فقد اورد عدد من المؤرخين ان هناك ثلاث نسخ للمطمح كبرى ووسطى وصغرى،فقال المقري((وهذه خطبة المطمح الصغير، واما الكبير والاوسط فضمنهما ذكر الملوك والسلاطين حسبنا نقلنا بعضه فيما مر من هذا الكتاب على اننا نقلنا من الصغير ايضاً))[60] ،وعند ابن الخطيب((ومصنفاته شهيرة منها قلائد العقيان ومطمح الانفس والمطمح ايضاً)[61]، واذا رجعتنا الى ما نقله المقري وما جاء من تراجم في مطمح الانفس الذي بين ايدينا نتيقن انه المطمح الصغير،فقال المقري((انتهى ما جاء في المطمح الصغير))[62]، كما نقل كتابه مقدمة المطمح فقال((هذه خطبة المطمح الصغير))[63]، وفي ترجمة ابي جعفر المصحفي((وستأتي هذه الترجمة من المطمح الصغير ان انشاء الله بما فيه بعض زيادة ونقصان في الباب الرابع))[64]، واكد حاجي خليفة على وجود كتاب صغير للمطمح بقوله((واول صغيره))[65]، وهذا ما اكده المقري نقلاً عن ابن سعيد بقوله((ولصاحب القلائد كتاب المطمح وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى))[66].

خامسا:منهجه

لم يكن منج الفتح بن خاقان في كتابه"مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس" منهجاً واضحاً او حسب ما سار عليه بعض المؤرخين في عصره وغيرهم من بعده، فمن جانب لم يلتزم بذكر احداث تراجمه على نسق واحد[67]،كما انه لم يثبت تواريخ ولادة شخصياته ووفياتهم، ولم يحدد ايضاً تواريخ الاحداث، لذا كثيراً ما كان يتكلم من دون ان نتعرف على زمن الحدث او الامير الذي يحكم،كما حدث عند ترجمته للوزير ابو العباس احمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد[68]، اي انه لم يوثق معلوماته بالتواريخ الا نادراً.

وكان عرضه لتراجم وزرائه وبقية الفئات عشوائياً، اي لم يتحدد باتباع الترتيب حسب الحروف الهجائية او الترتيب الزمني، بل انه قسم كتابه على اساس الوظائف السياسية والادارية التي اشتهروا فيها، لكنه لم يراع في داخل كل قسم تتبع الشخصيات حسب قدمها، فيترجم للمصحفي في فاتحة تراجمه للوزراء وبعده ابن شهيد والاول توفي بعد الثاني[69].

ابتدأ تراجمه بذكر الاسم كاملاً مع اللقب او الكنية، فقد جاء في تراجمه الوزير((احمد بن عبد الملك بن شهيد))[70]، و((الوزير الكاتب ابو مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني))[71]، و((الوزير ابو المغيرة عبد الوهاب بن حزم))[72]وفي حالات اخرى يكتفي بذكر الاسم الاول وكنيته فقط، كما هو الحال في ترجمته((ابي عامر بن الفرج))[73]،و((ابي الوليد بن حزم))[74]، و((ابي جعفر ابن اللمائي))[75]،و((ابو القاسم بن عبد الغفور))[76] واخرين.

وغالباً ان لم يكن في عموم تراجمه يختصر في الكلام عن اصولهم ونسبهم، وينطبق الحال نفسه من الاختصار في الكلام عن اخبار شخصياته،وفي حالات اخرى يتوسع في ذكر معلوماتها[77].

امتاز الفتح بن خاقان بسوء الاخلاق واشتهاره بين اقرانه من الادباء والوزراء والرؤساء بسلاطة اللسان حتى اتخذه طبعه وسيلة مربحة لجمع المال، بتهديد من لم يدفع له ليصب غضب لسانه عليه، وهذا ما نلحظه في معلومات اكثر من ترجمة من تراجم رجالاته، فنجده في القلائد يذم صاحب الترجمة وفي المطمح يمدحه ويثني عليه، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ما ذكره عند ترجمة الوزير ابن باجة الاندلسي، فقد وصفه بابشع الاوصاف وادنى الكلام[78]،، بينما في كتابه "مطمح الانفس" نجد نبرة كلامه وكلماته العذبة يطلقها بحق ابن باجة عاداً اياه من رجال الايمان والعلم[79]، وهذا جعلنا نجزم ان الفتح بن خاقان غير موضوعي ولا نزيهاً في تثبيت معلومات كتابه، بقدر ما تتحكم فيه الاهواء والرغبات الشخصية بدافع الغيرة والحسد او عدم الانتفاع، فكيف يتحول ابن باجة من السلب الى الايجاب في مدة وجيزة، وهذا ينطبق على شخصيات متعددة وردت في كتابه يمكن ان نلحظ التناقض نفسه عند قرأة ما ورد بشأنها في القلائد والمطمح.وهناك حادثة رواها ابن الخطيب تدل على ما اشرنا اليه، فقد اراد ان يرفع اسم احد القضاة المشهورين من تراجم كتابه لفرضة عقوبة على الفتح بن خاقان لتناوله الخمر فقال:((عزمت على اسقاط اسم القاضي ابي الفضل من كتابي ...فقلت له قصتك معه من الجايز ان تنسى، وانت تريد ان تتركها مؤرخة))[80]، كما انه لم يترجم لابي العلاء بن زهر وهو العالم العارف في زمانه[81].هذا اهم ما اتسم به منهج الفتح في تناول تراجم الوزراء والشخصيات الاخرى.

سادسا:موارده

اعتمد الفتح بن خاقان في تدوين معلومات كتابه على مصدر المشاهدة والمعاصرة للحدث،إذ مثلت مصدره الرئيس على مدار تراجم شخصياته، فقد اقتنى معلوماته مما عاصره من احداث فدونها، فعند كلامه عن الفقية القاضي ابو الفضل جعفر بن محمد بن يوسف الاعلم،قال: ((فالتقينا بها على ظهر، وتعاطينا ذكر ذلك الدهر،فجددت من شوقه ما كان قد شب عن طوقه فرامني على الاقامة، وسامني على ذلك بكل كرامة، فأبيت الا النوى، واثنيت على الثرا بذلك المثوى، فودعني ودفع الي تلك القطعة حين شيعني))[82]، وفي موقع اخر قال: ((ووافيته عشية من العشايا ايام ائتلافنا وعودنا الى مجلس الصلب واختلافنا فرأيته متشرقاً منطلقاً))[83]، وكانت معلوماته عن الاديب ابو بكر عبد المعطي بن محمد بن المعين من جراء لقائه به بقوله: ((وجمعتنا عشية بربض الزجالي بقرطبة ومعنا لمة من الاخوان، وهو في جملتهم))[84]،ووصف الاديب ابو جعفر بن البني عند التقائه به قائلاً: ((وكنت بميورقة[85]، وقد حلها منسما بالعبادة، وهو اسرى الى الفجور من خيال ابي عبادة، فقد لبس اسمالا وانس الناس منه اقوالاً لا افعالاً))[86].

اما مورده الاخر، فهو ما حصل عليه من معلومات من افواه اصحابها او من عاصرهم او سمع عنهم، فقال في معلوماته عن ابو مروان عز الدولة بن صمادح:((اخبرني ابن القطان انه ساير الامير يحيى بن ابي بكر الى طليطلة في جيوش فاضت سيلا))[87]، وقال في حقه ايضاً:((واخبرني اخوه رفيع الدولة ان ابن اللبانة كتب اليه والخلع))[88]،وفي كلامه عن شعر الاديب ابو الحسن بن لسان، اقتنى معلوماته من احد الوزراء قائلاً: ((اخبرني وزير السلطان ان هذه القطعة لما ارتفعت))[89]، وذكر بشأن الفقيه ابو محمد عبدالله بن محمد ابن الفرضي((اخبرني من رآه في جملة القتلى وهو باخر رمق))[90]

وبعض معلوماته اخذها عن شخصيات ادارية مثل الوزير والكاتب، فقال: ((اخبرني الوزير الحكيم ابو محمد المصري وهو الذي اواه))[91]، وفي موقع اخر قال: ((واخبرني الوزير ابو الحسين بن سراج))[92]، وهو من شيوخه.

وبعض معلوماته كتبها اصحابها بخط ايديهم وبعثوها اليه، فهذا القاضي ابو الفضل جعفر بن يوسف الاعلم بقوله: ((فمن ذلك ماكتب به الي، وقد مررت على شنتمريه[93] بعدما رحل عنا))[94].

كما انه اطلع على عدد من المصادر التي سبقته في الكتابة عن تاريخ الاندلس وتراجم رجالاتها والدواوين الشعرية التي كتبت، فاشار الى ذلك بقوله: ((وصنع ولد ابن عبد الغفور رسالةسماها"الساجعة"حذا بها حذوابي العلاء المعري في الصاهل والشاجح[95].

سابعا:الوزارة في كتاب "مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس"

يبدو ان الفتح بن خاقان كان معتزاً ومتأثراً بمنصبه وزيراً في الاندلس، ووجد في فئة الوزراء هي الفئة العليا بين الفئات الادارية الاخرى، هذا الى جانب معرفتهم واتقانهم وابداعهم في الفنون والاداب الاخرى، لذلك جاء كتابه"مطمح الانفس" مبتدئاً بفئة الوزراء وهذا ما اشار اليه في خطة كتابه بقوله: ((واماليت منها في بعض الايام ثلاثة اقسام، القسم الاول سيشمل على سرد غرر الوزراء وتناسق درر الكتاب والبلغاء))[96] ، وان دل على شيء انما دل على ما وصل اليه الفتح بن خاقان من مناصب ادارية في الاندلس، وهما الوزارة التي لانعرف عنها شيئاً، والكتابة التي اورد لنا ابن الخطيب ظهيراً كتب بخط يده لصاحب الشرطة، كما مر بنا سابقاً، فجاءت معلوماته عن الوزراء خجولة، أي انها لم تغط ادوار الوزراء واعمالهم والمهام التي انيطت بهم على كامل اوجهها، بقدر ما اختص منها على قضية معينة او اخبار معينة بحق كل وزير او كاتب، وقد يصور ذلك الى قلة المصادر التي اطلع عليها الفتح بن خاقان، لاسيما ان جل مصادره واغلبها ان لم تكن جميعها معتمدة على السماع من اشياخه او من التقى بهم من ذوي الصلة باصحاب الترجمة، او من عاصره وشهد اعماله او سمع عن اخباره، اما الكتب التي استقى منها معلوماته او اعانته في تدوين معلوماته فهي قليلة جداً ان لم تكن معدومة، والسبب الاخر انه اراد اضهار الجانب الادبي لشخصياته، لكنه مع ذلك كشف لنا بأسلوب رفيع لبعض جوانب الادارة لدى الوزراء او الكتاب سواء في سيرهم الشخصية ومدى اثرها في سير اعمال الدولة، وصفات الوزراء والمهام التي انيطت بهم، ومدى قربهم او بعدهم عن مركز الحكم في الدول التي استوزروا فيها، ولايمكننا ان ننسى ان ما ورد في كتاب "مطمح الانفس" ما هو الا ما سقط او تغاضى عنه الفتح في كتابه"قلائد العقيان"، وبعض ما صححه ايجاباً او سلباً بشأن بعض الشخصيات، كما وضحنا سابقاً.

أ:طبيعة نظام الوزارة ومكانتها في الاندلس

نال منصب الوزارة في الاندلس منذ زمن الخلافة الاموية وبعدها مكانة مهمة، واصبح الوزير مقرباً الى الحاكم او الامير، والرجل الثاني بعد الحاكم،فوصف الفتح مكانته موضحاً مكانة الوزير المصحفي من المستنصر بالله(302-366ه/914-976م) قائلاً:((وعنه كان يسمع وبه يبصر))[97]، أي ان الوزير هو المسؤل عن كل كبيرة وصغيرة في البلاد وهو المسؤل امام الحاكم، فهو بمثابة عينه التي يرى بها واذنه التي يسمع بها، فلا يوجد شخص يقف حاجزاً بينه وبين الحاكم.ومن البديهي ان يكون هناك مجلس يتم فيه انعقاد مجلس الوزراء للتشاور في امور البلاد، واتخاذ القرارات، بحضور جميع الوزراء، وهذا ما لمسناه في كلام الفتح بن خاقان عند وصفه محاسبة جعفر المصحفي قائلاً: ((قال محمد بن اسماعيل:رأيته يساق الى مجلس الوزراء للمحاسبة راجلاً، فلما اخذ مجلسه تسرع اليه الوزير محمد بن حفص بن جابر...فقال الوزير احمد بن عباس...فأقبل الوزير ابو الوليد محمد بن جهور))[98]، ويبدو ان جلوس الوزراء في المجلس على صفوف كل حسب مكانته،فيقول الفتح: ((فلما بلغ المجلس جلس في آخره))[99]، ولأهمية منصب الوزراء فقد جعل سكن الوزير الى جانب سكن الحاكم او الامير ليكون قريباً منه دائم الحضور في مجلسه،لذا عندما سيطر الحاجب المنصور بن ابي عامر(327-392ه/938-1022م) على مقاليد الحكم اقتطع لوزرائه وحجابه الاراضي حول مقره الزهراء ليسكنوها، فقال الفتح: ((ثم اقتطع ماحولها لوزرائه وكتابه وقواده وحجابه فابتنوا بها كبار الدور وجليلات القصور، واتخذوا خلالها المستغلات المفيدة...ورتب فيها جلوس وزرائه...))[100]

فقد اطلق على الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي لقب وزير بعد ان وصل الى اعلى درجات المناصب في الخلافة،فقد((التاح في افياء الخلافة وارتاح اليها بعطفه كنشوان السلافة، واستوزره المستنصر))[101]، وفي مقام اخر اكد الفتح بن خاقان على ذلك قائلاً:((فلما اصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه من اثرته،حيث وضعه وهو نزيع بينهم ونابغ فيهم حسدوه فذموه وقصوه بالمطالبة وعموه))[102].

ويتم تعيين عدد من الوزراء لادارة شؤون الحكم،واطلق تسمية "الحاجب" على افظلهم واكثرهم خبرة ودراية في ادارة شؤون الحكم[103]، وهو بمثابة رئيس الوزراء في وقتنا الحاضر.

ابتدأ تراجم وزرائه بذكر اخبار الوزير ابو العباس احمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد، الذي عده الفتح بن خاقان بأنه((مفخر الامامة وزهر تلك الكمامة))[104]، وكانت وزارته ايام الخليفة الاموي عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الناصر لدين الله الذي ولي على قرطبة سنة (300هـ/912م)، واطلق عليه لقب الخلافة سنة(317ه/929م)، فأصبح الرجل الاول في قرطبة طوال ايام عبد الرحمن الناصر(316-350ه/926-961م)، على الرغم من كثرة المنافسين من الوزراء، إذ ((استقل بالوزارة على ثقلها، وتصرف فيها كيف شاء على حد نظرها، والتفان مقلها، فظهر على اولئك الوزراء واشتهر مع كثرة النظراء))[105]، وكذلك انفرد محمد بن عبد العزيز بالوزارة على اقرانه((واستقل بالامر والنهي عن انتهاض بين الاكفاء))[106].

يبدو ان ما ساد في عهد عبد الرحمن الناصر من استقرار وامان وتطور على خلاف ما اصاب بقية البلاد الاندلسية من هرج ومرج، عائداً الى وزيره ابو العباس بن شهيد، فقال الفتح بن خاقان: ((وكانت امارة عبد الرحمن اسعد امارة بعد عنها كل نفس بالسوء امارة، فلم يطرقها صرف، ولم يرمقها بمحذور طرف ففرع الناس فيها هضاب الاماني ورياها ورفعت ظباؤها في

ظلال ظباها، وهو اسد على براثنه))[107]، وانفرد الوزير ابي بكر بن محمد بن عبد العزيز في حكم بلنسية بعد ان خلفه يحيى بن اسماعيل المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة الذي عزل حاكم بلنسية عبد الملك عبد العزيز سنة(457ه/1064م)، إذ((لم يزل بالدولة قائما وموقظاً من بهجتها ما كان نائماً الى ان صار الامر الى المأمون بن ذي النون اسد الحروب ومسد الثغور والدروب، فأعتمد عليه واتكل ووكل اليه الامر غير وكل، فما تعدى الوزارة الى الرياسة مستبداً))[108]،وعندما وقعت الفتنة بعد انتهاء دولة بني عامر، وكان على رأس وزرائهم جهور بن محمد بن جهور الذي عمل في البداية مع الوزراء الاخرين لتنظيم ولم امور دولتهم، وبعدها انفرد فيها فقال الفتح فيه((وزر في الدولة العامرية فشرفت بجلاله واعترفت باستقلاله، فلما انقرضت، وعاقت الفتن واعترضت، تخلى عن التدبير مدتها وخلى لخلافه تدبير الخلافة وشدتها،وجعل يقبل مع اولئك الوزراء ويدبر وينهل الامر معهم ويدبر غير مظهر للانفراد ولا مقصر في ميدان ذلك الطراد الى ان بلغت الفتنة مداها...واجابو الى استرعائه الوزارة والحجابة))[109].

وفي هذا المثل خير صورة عن وجود وزير ينفرد بالامر على اقرانه من الوزراء، وبالوقت نفسه فيه اشارة الى ان دول الاندلس شهدت اكثر من وزير في آن واحد يتقاسمون اعمال الوزارة ويديرون شؤون الدولة مع بقية الاداريين، وقد تسبب هذا الوضع في نشوب مشاحنات وخصام بين الوزراء نتج عنه انفراد احدهما بالامر على حساب بقية المتنافسين، واوضح صورة لتلك الحالة المنتشرة في الاندلس ما ذكره الفتح بن خاقان عند ترجمته للوزير ابو العباس بن شهيد((وكانت بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور متولي الامر معه، ومشاركة في التدبير، إذ حضر موضعه منافسة، لم تنفصل لهما بها مداخلة ولا ملابسة وكلاهما يتربص بصاحبه دائرة السوء، ويغص به غصص الافق بالنوء))[110]، وكذلك ما كان بين الوزير جعفر بن عثمان المصحفي وابن ابي عامر الذي تمكن بمعاونة بقية الوزراء من عزل المصحفي عن الوزارة وانفرد بها بقول الفتح بن خاقان((وكان مما اعين ابن ابي عامر على جعفر المصحفي ميل الوزراء اليه وايثارهم له عليه، وسعيهم في ترقيه واخذهم بالعصبية فيه، فأنها وان لم تكن حمية اعرابية، فقد كانت سلفية سلطانية))[111]، وذكر الفتح بن خاقان بعد ادراك المصحفي علو شأن ابن ابي عامر وخروج الامر من بين يديه بعد موت سنده الخليفة الحكم((وعند التئام هذه الامور لابن ابي عامر، استكان جعفر بن عثمان المصحفي للحادثة، وايقن بالنكبة وزوال الحال وانتقال الرتبة وكف عن اعتراض محمد وشركته في التدبير وانقبض الناس من الرواح اليه والتبكير وانثالوا على ابن ابي عامر))[112]، ويزيد الفتح بعد ذلك((وليس بيده من الحجابة الا اسمها وابن ابي عامر مشتمل على رسمها حتى محاه وهتك ظله واصحاه))[113].

ب:شروط اختيار الوزير

حدد الفتح بن خاقان في كتابه "مطمح النفس" الشروط التي وجب توافرها في الوزير في الاندلس، لاسيما ان الاندلس شهدت خلال خلافة بني امية تعدد الوزراء، فكان لابد من وجود رئيساً عليهم، او من يتقدمهم فقال: ((فلما اصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه ووضعه من اثرته حيث وضعه، وهو نزيع بينهم ونابغ فيهم))[114]، أي من كان يتمتع بصفات وخصال وفي مقدمتها النباهة والذكاء ليترأس على بقية الوزراء،وهذا ما نلحظه من قصور بعص الوزراء عن غيرهم وبروز بعض الوزراء وتمايزهم عن غيرهم، فعندما دخل جعفر بن عثمان المصحفي للمحاسبة في مجلس الوزراء، جلس من دون القاء تحية السلام، مما اثار حنق بعض الوزراء الجالسين، فنزل الوزير محمد بن حفص بن جابر بوابل من الانتقاد والتعنيف على الوزير جعفر المصحفي، فلما حاول افهامه ازداد حنقاً وتعنيفاً فيه، فطلب المصحفي شهادة الوزراء لقصور فهم صاحبهم الوزير محمد بن حفص[115] : ((فقال جعفر انشد الله من له علم بما اذكره الا اعترف به ولا ينكره، وانا احوج الى السكوت ولا تحجب دعوتي فيه عن الملكوت، فقال الوزير احمد بن عباس قد كان بعض ما ذكرته يا ابا الحسن وفي هذا اولى بك وانت فيما انت فيه من محنتك وطلبك،فقال احرجني الرجل فتكلمت ... فاقبل الوزير ابو الوليد محمد بن جهور على محمد بن حفص وقال اسأت الى الحاجب واوجبت عليه غير الواجب، اوما علمت ان منكوب السلطان لايسلم على اوليائه لانه ان فعل الزمهم الرد لقوله تعالى"واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها"، فان فعلوا اطاف بهم من انكار السلطان ما يخشى ويخاف، لانه تأنيس لمن اوحش وتأمين لمن اخاف، وان تركوا الرد اسخطوا الله فصار الامساك احسن، ومثل هذا لايخفى على ابي الحسن، فانكسر محمد ابن حفص وخجل مما اتى به من النقص))[116]، وفي هذا المثل دليل على نقص الكثير من الوزراء لمعرفتهم بشؤن الادارة والحكم وما يتعلق بها من اوامر وتقاليد في الحكم وطاعة الامراء.

ومن الشروط اللازمة في الوزير ان يكون من البيوتات المشهورة والمعروفة بالنسب والاعمال والشهرة، ونادراً ما خرجت الوزارة عن تلك البيوتات،وهذا ما اشار اليه الفتح بن خاقان،فبعد ان نجح الوزراء في احداث الوقيعة بين المستنصر بالله وبين وزيره المصحفي، واشارتهم الى ذهاب الوزارة((الى ابي عبده وال شهيد وال فطيس من الخلفاء واصحاب الردافة واولي الشرف والانافة))[117]،وهذا الوزير ابو القاسم محمد بن عباد الذي عده الفتح بن خاقان ذو نسب عريق بقوله: ((هذه بقية منتماها في لخم ومرتماها الى مفخر ضخم وجدهم المنذر بن ماء السماء، ومطلعهم من جو تلك السماء، وبنو عباد ملوك انس بهم الدهر وتنفس منهم عن اعبق الزهر وعمروا ربع الملك، زامروا بالحياة والهلك ومعتضدهم[118] احد من اقام واقعد... ومعتمدهم[119]كان اجود الاملاك))[120].

وعد الفتح بن خاقان الوزير ابو الحزم بن جهور من((اهل بيت وزارة اشتهروا كأشتهار ابن هبيرة في فزارة))[121]، والوزير ابو عامر[122] بن الفرج ذي الوزارتين ((من ثنية رياسة وعترة نفاسة ما منهم الامن حدى بالامارة وتردى بالوزارة واضاء في افاق الدول))[123]،ويرجع الوزير ابو عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد الاشجعي الى بيت نسب وشجاعة فأن له((الحسب المشهور والمكان الذي لم يعده للظهور، وهو من ولد الوضاح المتقلد تلك المفاخر والاوضاح صاحب الضحاك يوم المرج وراكب ذلك الهرج وابو عامر حفيده هذا من ذلك النسب))[124]، كما ينسب ابو عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة الى بيت وزارة، لهم شأناً واضحاً في ممارسة الحكم، فهو من ((بيت شرف باذخ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ، وزروا للخلفاء وانتجعتهم الادباء

واتبعهم العظماء))[125]، وكان الوزير ابو عبده حسان بن مالك بن ابي عبده((من بيت جلالة وعترة اصالة،كانوا مع عبد الرحمن الداخل...وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها))[126]، وكذلك اشار الفتح بن خاقان الى ان الوزارة قد لاتخرج من البيت الواحد، وكأنها وراثة بين الاب والابناء، وهذا يبدو امراً جائزاً في الاندلس فقد وزر محمد بن عبد العزيز واستلم منصبه من بعده ابنه ابو بكر وبعد انقضاء خدمته لكبر سنة تحولت الوزارة الى ابنه[127].

ومن سيرة الوزراء التي اوردها الفتح بن خاقان في كتابه "مطمح الانفس" نستدل على ان من الشروط التي توافرت في وزراء الاندلس اجادتهم للادب والشعر الى جانب الادارة، قد يكون هذا الشرط من مستلزمات وظيفة الوزير لاسيما ان اغلب الوزراء جمعوا بين خطتي الوزارة والكتابة،كما سيأتي ذكره،وان كانت خطة الوزارة تحتاج وحدها الى معرفة اصول الكتابة لان الوزير غالباً يصدر الكتب المختلفة الاغراض من املائه من دون الاعتماد على الكتاب،فعلى سبيل المثال ان الفتح بن خاقان وصف الوزير ابو العباس بن شهيد بأن((له ادب تزخر لججه وتبهر حججه وشعر رقيق لا ينقد ويكاد من اللطافة يعقد فمن ذلك قوله:

ترى البدر منها طالعاً كأنما يحول وشاحاها على لؤلؤ رطب
بعيدة فهوى القرط مخطفه الخشا ومفعمة الخلخال مفعمة القلب))[128].

وامتاز الوزير ابو القاسم محمد بن عباد بـ((ادب غض ومذهب مبيض ونظم يرتجله كل حين ويبعثه اعطر من الرياحين))[129]،وعرف ابو الحزم بن محمد بن جهور بأدبه وشعره فقال عنه الفتح بن خاقان: ((وكان لأبي الحزم ادب ووقار وحلم سارت بها الامثال وعدم فيها المثال، وقد اثبت من شعره ما هو لائق وفي سماء الحسن رائق))[130]،وافرد الفتح بن خاقان الوزير ابو عامر الاشجعي بالبلاغة والفصاحة على اهل زمانه((عالم باقسام البلاغة ومعانيها، حائز قصب السبق فيها، لا شبهه احد من اهل زمانه، ولا ينسق ما نسق من در البيان وجمانه، توغل في شعاب البلاغة وطرقها، واخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها))[131]، وهناك امثلة كثيرة ساقها الفتح بن خاقان عن ادب الوزراء.

وكما هي العادة او المتعارف عليه ان منصب الوزارة يتقلده من تجاوز مرحلة الشباب، وهذا ما وقفنا عليه في ثنايا كلامنا السابق بشأن تناقل منصب الوزارة في البيت الواحد، فقد انتقلت الوزارة الى اخر لكبر سن الوزير وعدم قدرته على العمل،لكن يبدو ان هذا الشرط او كما سميناها التقليد او العادة غير ملزمة بقدر ما امتاز به الوزير من دراية وحنكة سياسية وادارية، فقد اعتلى ابو القاسم بن عبد الغفور الوزارة ومات وهو بسن الشباب، فقال عنه الفتح بن خاقان: ((فتى زكا فرعا واصلا، واحكم البلاغة معنى وفصلا...وشبيبة الحقته بالكهول))، وقد وصف نفسه قائلاً:

تركت التصابي للصواب واهله وبيض الطلى للبيض والسمر للسمر
مدامي مدادي والكؤوس محابري وندماي اقلامي ومنقلتي سفري[132].

ج:الجمع بين الوظائف

هناك من الوزراء من جمع بين خطتين، ففضلاً عن خطة الوزارة تقلد ابو العباس احمد بن شهيد خطة الحجابة وادار شؤنهما من دون منازع حتى وصفه الفتح بن خاقان بأنه((حاجب الناصر عبد الرحمن وحامل الوزارتين على سموهما في ذلك الزمان))[133] ، وجمع ابو القاسم محمد بن عباد بين القضاء والوزارة، إذ عرف واشتهر بخطة القضاء، لكن بعد توليه الحكم والوزارة احتفظ لنفسه بخطة القضاء وبقى زاهداً في الوزارة بقول الفتح بن خاقان((فلم يمسح رسم القضاء، ولم يتسم بسمة الملك مع ذلك النفوذ المضاء، ومازال يحي حوزته، ويجلو غرته،حتى حوته الرجام وخلت منه تلك الاجام، وانتقل الملك الى ابنه المعتضد))[134]، وفي هذا اشارة الى ان الوزير اصبح حاكماً في بعض الجهات من الاندلس، وهذا ما حصل ايضاً عندما تولى الوزير جهور بن محمد بن جهور على خلافة قرطبة بعد انقضاء الدولة الاموية((وانقظت الدولة الاموية وارتفعت الدولة العلوية[دولة بني حمود العلويين407-448ه/1016-1056م] واستولى على قرطبة عند ذلك ابو الحزم ودبرها بالجد والعزم، وضبطها ضبطاً امن خائفها ورفع طارق تلك الفتنة وطائفها، وخلا له الجو فطار واقتضى اللبانات والاوطار فعادت له قرطبة الى اكمل حالاتها))[135].

ومن الوزراء من تقلد خطة الكتابة، واشهرهم في الاندلس الوزير الكاتب ابو المغيرة عبد الوهاب بن حزم((وبنو حزم فتية علم وادب وثنية جد وحسب، وابو المغيرة هذا في الكتابة اوحد، لا ينعت ولا يحد، وهو فارس المضمار حامي ذلك الذمار وبطل العيل واسد ذلك الغيل))[136]، ووصف الفتح الوزير الكاتب ابو حفص احمد بن برد الذي اصبح وزيراً وكاتباً في الدولة العامرية، بل ملازماً لدار الحاكم فهذه المنزلة لا يليها((الا شاعر كاتب ولازم لباب السلطات راتب)) واضاف بأنه((بديع الاحسان، بليغ العلم واللسان،مليح الكتابة ، فصيح الخطابة، وله رسالة في السيف والقلم))[137]، وبرز من وزراء دولة بني حمود العلوية ابو جعفر اللمائي الذي اجاد وابدع في الكتابة الى جانب الوزارة فهو((امام من ائمة الكتابة ومفجر ينبوعها والظاهر على مصنوعها بمطبوعها،اذا كتب نثر الدرر في المهارق...وكان كاتب علي بن حمود العلوي، وذكر انه كان يرتجل بين يديه ولا يروي، فيأتي على البديه مما يتقبله المروي ويبديه، فمن ذلك ما كتب به معتنياً من بعض رسائله))[138]. أي انه يكتب رسائل الحاكم مباشرتاً معتمداً على ما يطلبه منه الحاكم من دون مراجعة او اعادة كتابة او تمحيص.

اشتهر الوزير ابو عبده حسان بن مالك بالكتابة والادب ايضاً في عهد المنصور((بلغ الوزارة وادركها، وحل مطلعها وفلكها، مع اشتهار في اللغة والاداب وانخراط في سلك الشعراء والكتاب))[139]، وجمع ابو مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني بن الوزارة والكتابة زمن الدولة العامرية، فيصفه الفتح((الوزير الكاتب ابو مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني علم من اعلام

الزمان وعين من اعيان البيان، باهر الفصاحة، طاهر الجناب والساحة تولى التحبير ايام المنطور والانشاء واشعر بدولته الافراح والانتشاء))[140].

لم يقتصر تلقد الوزارة على الكتاب او الادباء او من ينتسب الى ذوي البيوت المشهورة، بل ان من بين الفقهاء من تقلد الوزارة في الاندلس، هذا((الوزير الفقيه ابو ايوب بن ابي امية،واحد الاندلس الذي طوقها فخاراً وطبقتها بأوانه افتخاراً))[141]، ويبدو ان الجمع بين وظيفتين او خطتين لم ترق لبعض الوزراء، فقد رفض الوزير ابو ايوب منصب القضاء عندما عرض عليه فقال الفتح((ودعي للقضاء فما رضي واعفي عنه فكأنه استقضي))[142]،وهناك من رفض منصب الوزارة وزهد فيه،فقد رفض ابو محمد بن حزم منصب الوزارة مفضلاً الانكفاء للعلم وطلبه،فقال الفتح فيه: ((وخلع الوزارة وقد كسته حلاها، والبسته حلاها، وتجرد للعلم وطلبه وجد في اقتناء نخبه، وله تأليف كثيرة، وتصانيف اثيرة منها"الايصال الى فهم كتاب الخصال"وكتاب"الاحكام لاصول الاحكام"وكتاب"الفصل في الملل والنحل"وكتاب"مراتب العلوم"وغير ذلك))[143].

ومن المهام والاعمال الاخرى التي تقلدها الوزراء قيادة الجيوش والحملات ضد الاعداء والروم، فكان الحاجب المنصور بن ابي عامر يخرج بنفسه على رأس حملات الشواتي والصوائف، فقد((غزا الروم شاتياً وصائفاً ومضى فيما يروم زاجراً وعائفاً، فما مر له غير سنيح ولا فاز الا بالمعلى لا بالمنيح فأوغل في تلك الشعاب))[144]،واضاف قائلاً((غرس المنصور بلاد الشرك اعظم تمرس ومحا من طواغيتها كل تعجرف وتغطرس وغادرهم صرعى البقاع وتركهم اذل من وفد بقاع ووالى على بلادهم))[145]، واشار الوزير ابو مروان الى قيادته الجيوش بقوله

رميت بنفسي هول كل كريهة وخاطرت والحر الكريم مخاطر
وما صاحبي الا جنان مشيع واسمر خطي وابيض باتر
واني لزجاء الجيوش الى الوغى اسود تلاقيها اسود خوادر[146].

وهذا الوزير ابن شهيد((وهو اسد على براثنه،رابض،وبطل ابدا على قوائم سيفه قابض،يروع الروم طيفه،ويجوس خلال تلك الديار خوفه،ويروي من نجيعهم كل اونة سيفه،وابن شهيد ينتج الاراء ويلقحها،وينتقد تلك الانحاء وينقحها))[147].وكانت من مهام الوزير السهر للحفاظ على امن الدولة وسيادة الامن فيها،فقد ساد عهد الوزير ابو العباس بن شهيد الامن في الداخل((وكانت امارة عبد الرحمن اسعد امارة بعد عنها كل نفس بالسوء امارة،فلم يطرقها صرف،ولم يرمقها بمحذور طرف،ففرع الناس فيها هضاب الاماني ورباها))[148].

لم يكن وزراء الاندلس على وتيرة واحدة من الابداع واتمام مهامهم، فقد شهدت حالات تقاعس الوزراء عن المهام لاسباب متعددة، فعلى الرغم من الشهرة والمكانة التي احتلها الوزير ابو عبده حسان في عهد المنصور الا انه استكان واستثقل الاوضاع التي انتشرت ايام الفتنة عندما استوزره الخليفة المستظهر عبد الرحمن بن هشام(391-414ه/1000-1023م)،((فلم يرض بالحال، ولم يمض في ذلك االنتحال،وتثاقل عن الحضور في كل وقت، وتفاضل في ترك الغرور بذلك المقت))[149] ، كما ان المستظهر قد اهمله وقلل من استشارته مما تسبب في تقاعسه، فصور حاله مع المستظهر بابيات شعرية جاء فيها:

اذا غبت لم احضر وان جئت ام أُسل فسيان مني مشهد ومغيب
فأصبحت تيمياً وما كنت قبلها لتيم ولكن الشبيه نسيب[150] .

د:راتب الوزير

لم يشر الفتح بن خاقان صراحة الى الراتب الذي يتقاضاه الوزير، لكنه ترك لنا اشارت تنم على مدى الترف والبذخ الذي عاشه الوزير في الاندلس،وهذا ما سقناه من مثال في ثنايا البحث بشأن اقتطاع الاراضي وبناء القصور للوزراء((قطع ماحولها لوزرائه وكتابه وقواده وحجابهأ فبتنوا فيها كبار الدور وجليلات القصور))[151]، كما ان ما ذكره الفتح في ابهة وفخامة موكب الوزير جعفر بن عثمان ما هو الا دلالة على الترف الذي عاشه،((وقفت له في طريقه من قصره،ايام نهيه وامره،اروم ان اناوله قصة،كانت به مختصة،فوالله ما تمكنت من الدنو منه بحيلة لكثافة موكبه وكثرة من حف به))[152]، وفي ترجمة الاديب ابو عبد الله محمد بن عائشة قال: ((اخرج من بلنسية الى منية الوزير الاجل ابي بكر بن عبد العزيز، وهي من ابدع منازل الدنيا، وقد مدت عليها ادواحها الافيا، واهرت اليها ازهارها العرف والريا، والنهر قد غص بمائه))[153]

ه:نهاية الوزراء

ان طبيعة النظام الوزاري الذي ساد في الاندلس وتعدد الوزارء وتنافسهم تسبب بانهاء خدمتهم باحدى الطريقتين، الطريقة الاولى وهي الغالبة ان يتعرض الوزير للمكائد من الاخرين فيوقعون به لدى الحاكم ، فيعزل ويسجن حتى وفاته، فقد دام حكم المعتمد سنين طويلة انتهى به المطاف في السجن،((واقام في الملك ثلاثاً وعشرين سنة، لم تعدم منه فيها حسنة ولاسيرة مستحسنة الى ان غلب على سلطانه، وذهب به من اوطانه، فنقل الى حيث اعتقل فأقام كذلك الى ان مات ووارته برية اغمات[154]))[155]، ومات الوزير المصحفي في السجن بقول الفتح بن خاقان((ويعتقله بين ضيق المطبق[156]ولهواته الى ان تكورت شمسه وفاضت بين اثناء المحن نفسه))[157]،وبعد ان اتهم الوزير ابو مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني بالتأمر على المظفر،الحاجب عبد الملك بن المنصور بالتعاون مع عيسى بن القطاع سجن حتى مات، فقال الفتح: ((وكان ابو مروان قديم الاصطناع له والانقطاع اليه[عيسى ابن القطاع] فاتهم معه وكاد ان يذوق الحمام ويجرعه الا ان احسانه شفع وبيانه منع ودفع محط عن تلك الرتب وحمل الى طرطوشة على القتب، فبقي هناك معتقلاً في برج من ابراجها ...الى ان اخرج الى ثراه واستراح مما عراه))[158]، وقد وثق وجوده في المطبق بابيات شعرية"

يأوي اليه كل اعور ناعق وتهب فيه كل ريح صرصر
ويكاد من يرقى اليه مرة من عمره يشكو انقطاع الابهر[159] .

اما الطريقة الثانية التي انتهى بها الوزراء فهي الاعفاء لكبر سنهم وعدم قدرتهم على العمل،مثل الوزير ابو عبدالله محمد بن عبد العزيز،إذ اشار الفتح الى قدرته في قيادة بلنسية، لكن الزمن عفاه((فان المت من الايام مظلمة اضاء الى ان اودى وغار منه الكوكب الاهدى،فانتقل الامر الى ابنه))[160]، وينطبق الحال على الوزير ابي بكر ابن محمد بن عبد العزيز الذي ترك الوزارة لكبر سنه ايضاً((الى ان طلحه العمر وانضاه، واغمده الذي انتضاه))[161]. وبذلك مثلت الوزارة في الاندلس اهم المناصب الادارية والسياسية التي اصبح رئيسها الوزير من اهم رجالات الحكم بعد الامير او الحاكم او الخليفة.

الخاتمة

توصل البحث الى عدد من الاستنتاجات، اهمها:

1. مثل الفتح بن خاقان واجهة لمؤلفي الاندلس، فكتابه "مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس" غني بمعلومات ادارية وسياسية وادبية، تمثل اهمية فائقة للدارسين في تلك الاختصاصات لاغنى عنها لكونه نتاج اديب واداري اندلسي.
2. لم تكن لغة الكتاب بالصعبة، بل اعتراها بعض الغموض لكون مفردات الفتح ذات طابع ادبي راقي يصعب فهمها بسهولة.
3. ان منصب الوزارة وجد في الاندلس مع دخول العرب اليها، واستمر بالتطور على غرار ما موجود في المشرق حتى وصل الوزير الى اعلى الرتب والمكانة في دول الاندلس.
4. اصبح الوزير الرجل الثاني بعد الحاكم او الامير او الخليفة، بل انه في بعض الاوقات يفوق بقوة شخصيته الامير، فهو يد الامير الضاربة للاعداء الخارجين والداخليين، وهو المسؤل عن امن الدولة من الداخل.
5. ان طبيعة نظام الوزارة في الاندلس بالسماح بوجود اكثر من وزير، ولد البغضاء والشحناء فيما بين الوزراء الذين يتقاسمون المهام، مما تسبب في الايقاع بعدد منهم وزجهم بالسجون نتيجة الوشاية والحسد.
6. هناك بعض الوزراء من طغى على زملائه من الوزراء واعتلى عليهم، مما ادى الى اثارة الحنق ذده والقضاء عليه بشتى الوسائل والطرق.
7. الوزير حلقة في سلسلة حلقات تقود الدولة في الجانب الاداري والسياسي والامني.
8. تعددت مهام الوزير ، لتشمل الى جانب الادارة قيادة الحروب والغزوات والكتابة.
9. اقتصرت الوزارة على بعض البيوتات المشهورة بالنسب والاصالة والدراية بأمور الدولة، لذا لم نجد من بين من ترجم لهم الفتح بن خاقان وزيراً من الشخصيات غير المعروفة.
10. على الرغم من اهمية منصب الوزارة الا ان البعض زهد فيه ورفض استلامه على عكس الاخرين الذين تنافسوا وتقاتلوا في سبيل اعتلاء كرسيه.
11. هناك ارتباط بين منصبي الوزارة والكتابة لاهميتهما في ادارة الدولة بالاندلس، فنرى ان اغلب الوزراء تقلدوا خطة الكتابة ، فأطلق عليهم لقب"ذي الوزارتين".
12. ان حياة الفتح بن خاقان الادارية والسياسية والاجتماعية بقت غامضة في كثير من جوانبها، لاسيما ما يتعلق بحياته الخاصة ومناصبه التي استلمها.
13. امتاز كتاب"مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس" بطابع ادبي اكثر منه سياسي او اداري، لكن معلوماته ذات قيمة كبيرة في مجالات التاريخ والادارة ، ودل على مدى معرفة واطلاع الفتح بن خاقان بشؤن التاريخ، فضلاً عن اسلوب كتابته الرائع.

الهوامش

(1) ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد ابن سعيد الغرناطي المغربي(ت685هـ/1286م)، المغرب في حلى المغرب، تحق: شوقي ضيف، ط(مصر:دار المعارف،1955)،ج1،ص254؛ ابو عبد الله بن ابي بكر ابن الابار القضاعي(ت658هـ/1159م)، المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي، ط(القاهرة: دار الكتاب العربي،1969م)،ص313؛ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الملك الانصاري المراكشي(ت703هـ/1296م)، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحق: احسان عباس، ط(بيروت:د.مط،1965م)،ج5،ص529؛ابو عبد الله محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب(776هـ/1374م)،الاحاطة في اخبار غرناطة،تحق:محمد عبد الله عنان،ط(القاهرة:مكتبة الخانجي،1973)،ج4،ص429.

(2) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ابن خلكان(ت681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحق: احسان عباس، ط(بيروت:د.مط،1968م)،ج4،ص24.

(3) اسماعيل بن محمد امين بن سليم البغدادي(ت1339هـ/1930م)، هدية العارفين، ط(اسطنبول:د.مط،1951م)،ص814.

(4) ابي الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي لاشبيلي (ت529هـ/1135م) ، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس،تحق:محمد علي شوابكة ،ط (بيروت:دار عمار،1983)،ص ص355-356.

(5) المصدر نفسه،ص225.

(6) المصدر نفسه،ص ص376-377.

(7) ينظر:المصدر نفسه،ص ص127-129؛قلائد العقيان ومحاسن الاعيان،تحق:حسين يوسف خريوش،ط(الاردن:مكتبة المنار،1989)، ص ص43-47.

(8) الاحاطة في اخبار غرناطة،ج4، ص248.ويحصب قرية تقع شرقي قلعة يحصب تعرف بشجرة الولد.ينظر:عبد الملك المراكشي،الذيل والتكملة،ج2، ص529؛ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها وحتى الفتح المرابطي، ط(القاهرة:دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1961م)،ص296. والقلعة من اعمال غرناطة المعروفة سابقاً بقلعة اسطلير. ابو العباس شهاب احمد بن محمد بن احمد بن يحيى شهاب الدين المقري التلمساني المغربي(ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحق: احسان عباس، ط(بيروت:د.مط،1968م)،ج2، ص330.

(9) جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ابن القفطي(ت646هـ/ 1248م)، انباه الرواة على انباه النحاة، تحق: ابو الفضل ابراهيم، ط(القاهرة:دار الكتب المصرية،1950م)،ص220.

(10) خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط3(بيروت:د.مط،1969م)،ج5، ص332.

(11) الفتح بن خاقان، مطمح الانفس،ص ص218-219.

(12) ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال(ت578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم، تحق: عزة العطار الحسيني، ط(القاهرة:مكتبة مؤسسة نشر الثقافة،1966م)،ج1، ص 277.

(13) ابن الابار،الحلة السيراء، تحق: حسين مؤنس، ط2(القاهرة:دار المعارف،1958)، ج2، ص186

(14) ابن سعيد المغربي،المغرب،ص270؛ شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت الحموي(ت626هـ/1228م)، معجم الادباء وطبقات الادباء وهو كتاب ارشاد الاديب الى معرفة الاريب،تصح:د.س،ط (القاهرة:هندية بالموسيكي،1927)،ج17،ص186؛مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،ط(بيروت:دار احياء التراث العربي،د.ت)،ج2،ص1354.

(15) ابن سعيد المغربي،المغرب،ج1،ص255.

(16) ياقوت الحموي،معجم الادباء،ج17،ص186.

(17) دائرة المعارف الاسلامية،ترجمة:احمد الشناوي واخرون،ط(بيروت:د.مط،1933)،ج8، ص192.

(18) ابن الابار،المعجم،ص313؛ البغدادي،ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ط(استطنبول:د.مط،1942م)،ص161.

(19) ابو الخطاب مجد الدين عمر بن الحسن بن علي ابن دحية الكلبي(ت633هـ/1235م)، المطرب في اشعار اهل المغرب، تحق: مصطفى عوض الكريم، ط(الخرطوم:مصر،1954م)
،ص27؛عبد الملك المراكشي،الذيل والتكملة،ص531؛المقري،نفح الطيب،ج7، ص33؛انجل جنثالث بالنثيا،تاريخ الفكر الاندلسي،نقله عن الاسبانية:حسين مؤنس،ط(القاهرة:مكتب الثقافة العربية،1955)، ص297.

(20) ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج4،ص24؛ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي(ت1089هـ/1775م)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب،ط(بيروت:المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت)،ج4،ص107؛ حاجي خليفة،كشف الظنون،ج2،ص1354؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط(بيروت:دار احياء التراث العربي،1961م)،ج8،ص49.

(21) الفتح بن خاقان،مطمح الانفس،ص60.

(22) الاحاطة،ج4،ص253.

(23) شذرات،ص107.

(24) المصدر نفسه،ص107.

(25) الفتح بن خاقان،قلائد العقيان،ص9.

(26) الاحاطة،ج4،ص249.

(27) عنان،دول الطوائف،ص417.

(28) الفتح بن خاقان،مطمح الانفس،ص27-30؛قلائد العقيان،ص166.

(29) الاحاطة،ج4،ص249.

(30) المصدر نفسه،ص249.

(31) المصدر نفسه،ص249.

(32) المصدر نفسه، ص250.

(33) شذرات،ص107.

(34) الاحاطة،ج4، ص249.

(35) المصدر نفسه،ص251.

(36) المصدر نفسه،ص251.

(37) المصدر نفسه.

(38) المصدر نفسه،ص253.

(39) الفتح بن خاقان، مطمح الانفس،ص52.

(40) ابن الابار،المعجم،ص318.

(41) ابن سعيد المغربي،المغرب،ج2،ص271.

(42) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة،تحق:عزت العطار الحسيني،ط(القاهرة:د.مط،1956)،ج1،ص426.

(43) ابن الخطيب، الاحاطة،ج4،ص250.
(44) ابن الابار،التكملة،ج2،ص540.
(45) المقري،نفح الطيب،ج4،ص62.
(46) عبد الرحمن جلال الدين بن ابي بكر السيوطي الشافعي(ت911هـ/1505م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحق: ابو الفضل ابراهيم، ط(القاهرة:عيسى البابي الحلبي،1964م)،ص402؛ ابن الابار،التكملة،ج2،ص758.
(47) عبد الملك المراكشي،الذيل والتكملة،ج5،ص530.
(48) ابن الابار،المعجم،ص313.
(49) البغدادي،هدية العارفين،ص814.
(50) عبد الملك المراكشي،الذيل والتكملة،ص530.
(51) ابن الابار،المعجم،ص313،المقري،نفح الطيب،ج7،ص30.
(52) المقري،ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تحق: مصطفى السقا وآخرون، ط(القاهرة:د.مط،1942م)،ج1،ص103.
(53) الفتح بن خاقان،مطمح الانفس،ص82.
(54) ابن الخطيب،الاحاطة،ج4،ص252.
(55) مطمح الانفس،ص148.
(56) معجم الادباء،ج16،ص90.
(57) الحلة السيراء،ج1،ص250.
(58) ازهار الرياض،ج3،ص19.
(59) مطمح الانفس،ص148.
(60) نفح الطيب،ج7،ص61.
(61) الاحاطة،ج4،ص250.
(62) نفح الطيب،ج2،ص6
(63) المصدر نفسه.
(64) المصدر نفسه،ج1،ص592.
(65) كشف الظنون،ص1721.
(66) نفح الطيب،ج3،ص183.
(67) ينظر تراجم كتاب مطمح الانفس.
(68) مطمح الانفس،ص166.
(69) ينظر:المصدر نفسه،ص ص154-168.
(70) المصدر نفسه،ص166.
(71) المصدر نفسه،ص176.
(72) المصدر نفسه،ص202.
(73) المصدر نفسه،ص186.

(74) المصدر نفسه،ص225.
(75) المصدر نفسه،ص209.
(76) المصدر نفسه،ص219.
(77) ينظر تراجم الشخصيات في الفتح بن خاقان،مطمح الانفس.
(78) ابن العماد،شذرات،ص107.
(79) الفتح بن خاقان،مطمح الانفس،ص32.
(80) الاحاطة،ج4،ص249.
(81) الفتح بن خاقان،مطمح الانفس،ص32.
(82) المصدر نفسه،ص303.
(83) المصدر نفسه،ص304.
(84) المصدر نفسه،ص382.
(85) جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس.
(86) المصدر نفسه،ص371.
(87) المصدر نفسه،ص405.
(88) المصدر نفسه،ص405.
(89) المصدر نفسه،ص376.
(90) المصدر نفسه،ص385.
(91) المصدر نفسه،ص187.

(92) المصدر نفسه،ص191.
(93) مدينة اندلسية في اكشونبه.ياقوت الحموي،معجم الادباء،ج3،ص317.
(94) الفتح بن خاقان،مطمح الانفس،ص303.
(95) المصدر نفسه،ص 218.
(96) المصدر نفسه،ص148.
(97) المصدر نفسه،ص154.
(98) المصدر نفسه، ص ص163-165.
(99) المصدر نفسه،ص164.
(100) المصدر نفسه،ص393.
(101) المصدر نفسه،ص154.
(102) المصدر نفسه.
(103) المصدر نفسه،ص ص154-155.
(104) المصدر نفسه،ص166.
(105) المصدر نفسه،ص ص166-167.
(106) المصدر نفسه،ص173.
(107) المصدر نفسه،ص167.
(108) المصدر نفسه،ص174.
(109) المصدر نفسه،ص ص181-182.
(110) المصدر نفسه،ص168.
(111) المصدر نفسه،ص161.
(112) المصدر نفسه، ص163.
(113) المصدر نفسه.
(114) المصدر نفسه،ص162.
(115) المصدر نفسه،ص164.
(116) المصدر نفسه،ص ص165-166.
(117) المصدر نفسه،ص162.
(118) هو عباد بن محمد بن اسماعيل يكنى ابو عمر تولي الحكم سنة (433هـ/1041م)، الى وفاته (461هـ/1)068م.المصدر نفسه،ص70.
(119) هو ابو القاسم محمد بن عباد المعتمد على الله حاكم اشبيلية.المصدر نفسه،ص ص169-170.
(120) المصدر نفسه، ص ص169-170.
(121) مطمح الانفس،ص ص186-187.
(122) انهم بيت رياسة ترف ابوهوقومه مع بني ذي النون ملوك طليطلة، وفي المغرب اصبح وزيراً للمأمون بن ذي النون ثم لأبنه القادر))ابن الابار،الحلة السيراء،ج2، ص171؛ابن سعيد المغربي،المغرب،ج2،ص303.
(123) مطمح الانفس،ص ص186-187.
(124) المصدر نفسه،ص ص189-190.
(125) المصدر نفسه،ص204.
(126) المصدر نفسه،ص211.
(127) المصدر نفسه،ص ص174-175.
(128) المصدر نفسه،ص176.
(129) المصدر نفسه،ص172.
(130) المصدر نفسه،ص184.
(131) المصدر نفسه،ص189.
(132) المصدر نفسه،ص ص219-220.
(133) المصدر نفسه،ص166.
(134) المصدر نفسه،ص171.
(135) المصدر نفسه،ص ص182-183.
(136) المصدر نفسه،ص202.
(137) المصدر نفسه،ص207.
(138) المصدر نفسه،ص209.
(139) المصدر نفسه،ص212.
(140) المصدر نفسه،ص177.

(141) المصدر نفسه،ص215.
(142) المصدر نفسه،ص216.
(143) المصدر نفسه،ص280.
(144) المصدر نفسه،ص388.
(145) المصدر نفسه،ص390.
(146) المصدر نفسه،ص389.
(147) المصدر نفسه،ص167.
(148) المصدر نفسه،ص167.
(149) المصدر نفسه،ص213.
(150) المصدر نفسه،ص214.
(151) المصدر نفسه،ص393.
(152) المصدر نفسه،ص160.
(153) المصدر نفسه،ص347.
(154) ناحية من ارض المغرب قرب مراكش . ياقوت الحموي،معجم الادباء،ج1،ص255.
(155) الفتح بن خاقان،مطمح الانفس،ص172.
(156) سجن في الزاهرة.
(157) المصدر نفسه،ص156.
(158) المصدر نفسه،ص ص178-179.
(159) المصدر نفسه،ص179.
(160) المصدر نفسه،ص173.
(161) المصدر نفسه،ص175.

المصادر

1. ابن الابار: ابو عبد الله بن ابي بكر القضاعي(ت658هـ/1159م)،
- التكملة لكتاب الصلة،تحق:عزت العطار الحسيني،ط (القاهرة:د.مط،1956).
- الحلة السيراء، تحق: حسين مؤنس، ط2(القاهرة:دار المعارف،1958).
- المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي، ط(القاهرة: دار الكتاب العربي،1969م).
2. ابن بشكوال:ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (ت578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم، تحق: عزة العطار الحسيني، ط(القاهرة:مكتبة مؤسسة نشر الثقافة،1966م).
3. ابن الخطيب ،ابو عبد الله محمد بن عبد الله لسان الدين (776هـ/1374م)،الاحاطة في اخبار غرناطة،تحق:محمد عبد الله عنان،ط(القاهرة:مكتبة الخانجي،1973).
4. ابن خلكان:ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحق: احسان عباس، ط(بيروت:د.مط،1968م).
5. ابن دحية الكلبي:ابو الخطاب مجد الدين عمر بن الحسن بن علي (ت633هـ/1235م)، المطرب في اشعار اهل المغرب، تحق: مصطفى عوض الكريم، ط(الخرطوم:مصر،1954م).
6. ابن سعيد الغرناطي المغربي: ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت685هـ/1286 م)، المغرب في حلى المغرب، تحق: شوقي ضيف، ط(مصر:دار المعارف،1955).
7. ابن القفطي:جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف(ت646هـ/ 1248م)، انباه الرواة على انباه النحاة، تحق: ابو الفضل ابراهيم، ط(القاهرة:دار الكتب المصرية،1950م).
8. ابن العماد الحنبلي:ابي الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/1775م)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب،ط(بيروت:المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت).
9. حاجي خليفة:مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،ط(بيروت:دار احياء التراث العربي،د.ت).
10. السيوطي:عبد الرحمن جلال الدين بن ابي بكر االشافعي(ت911هـ/1505م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحق: ابو الفضل ابراهيم، ط(القاهرة:عيسى البابي الحلبي،1964م).
11. عبد الملك المراكشي: ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت703هـ/1296م)، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحق: احسان عباس، ط(بيروت:د.مط،1965م).
12. الفتح بن خاقان:ابي الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي لاشبيلي (ت529هـ/1135م) ،
- قلائد العقيان ومحاسن الاعيان،تحق:حسين يوسف خريوش،ط(الاردن:مكتبة المنار،1989).
- مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس، تحق:محمد علي شوابكة ،ط (بيروت:دار عمار،1983).

13. المقري:ابو العباس شهاب احمد بن محمد بن احمد بن يحيى شهاب الدين التلمساني المغربي(ت1041هـ/1631م)،
- ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تحق: مصطفى السقا وآخرون، ط(القاهرة:د.مط،1942م).
- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحق: احسان عباس، ط(بيروت:د.مط،1968م).
14. ياقوت الحموي:ابن سعيد المغربي،المغرب،؛ شهاب الدين ابن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم الادباء وطبقات الادباء وهو كتاب ارشاد الاديب الى معرفة الاريب،تصح:د.س،ط (القاهرة:هندية بالموسيكي،1927).

المراجع

1. بالنثيا:انجل جنثالث،تاريخ الفكر الاندلسي،نقله عن الاسبانية:حسين مؤنس،ط(القاهرة:مكتب الثقافة العربية،1955).
2. البغدادي:اسماعيل بن محمد امين بن سليم(ت1339هـ/1930م)،
- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ط(استنبول:د.مط،1942م).
- هدية العارفين، ط (اسطنبول:د.مط،1951م).
3. دائرة المعارف الاسلامية،ترجمة:احمد الشناوي واخرون،ط(بيروت:د.مط،1933).
4. الزركلي:خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط3(بيروت:د.مط،1969م).
5. عنان:محمد عبد الله، دول الطوائف منذ قيامها وحتى الفتح المرابطي، ط(القاهرة:دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1961م).
6. كحالة:عمر رضا، معجم المؤلفين، ط(بيروت:دار احياء التراث العربي،1961م).